ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Ass.Lect Qaid Abbas Hamoudi

Wasit University / College of Arts

Email: Qaid136@uowasit.edu.iq

Keywords:

Kant, religion, practical reason, ethics, faith, God

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 28.Oct.2025

Accepted 19.Nov.2025

Published 25.Febr.2026

Beyond Kant and the Discovery of Alternatives in Kantian Philosophy of Religion: An Analytical Study

A B S T R A C T

The philosophy of religion according to Immanuel Kant, considered as a central phase in western philosophical thought, during which he attempted to combine between mind and faith, religion and ethics, in which he believes that the religion must not based on inspiration and ceremonies but rather on practical mind that focuses on ethics. And the essence of religion is embodied in the orientation toward the highest good moral will. As well as he refuses all traditional evidences which acknowledges the existence of God. Also he believes that faith in God is a moral necessity rather than a rational wager.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss2.4811

ما وراء كانت واكتشاف البدائل في فلسفة الدين الكانتية دراسة تحليلية

م.م قائد عباس حمودي

جامعة واسط / كلية الآداب

الملخص

تعد فلسفة الدين عند إيمانؤيل كانت محطة محورية في الفكر الفلسفي الغربي، إذ حاول من خلالها التوفيق بين العقل والإيمان، وبين الدين والأخلاق، ويرى كانت أن الدين لا يجب أن يبنى على الوحي والطقوس، بل على العقل العملي الذي يرتكز على الأخلاق. وأن جوهر الدين يتمثل نحو الخير الأسمى من خلال الارادة الأخلاقية. وهو يرفض كل الأدلة التقليدية التي تقر بوجود الله. ويعتبر أن الإيمان بالله ليس نتيجة لبرهان عقلي بل هو ضرورة أخلاقية.

الكلمات المفتاحية: كانت، الدين، العقل العملي، الأخلاق، الإيمان، الله.

المقدمة:

إنَّ الآراء الدينية لفلسفة كانت الذي ولد ما بين (١٧٢٤-١٨٠٤م) تعد الركيزة الأساسية لفلسفته النقدية. حيث قدم كانت رؤية جديدة تتجاوز المفاهيم التقليدية للدين القائم على الوحي والطقوس. نحو فهم عقلاني وأخلاقي يستند إلى العقل العملي والضمير الأخلاقي. وحاول كانت إعادة بناء الدين في إطار يتماشى مع حدود العقل البشري. مؤكدً أن الدين الحقيقي ينبع من الالتزام الأخلاقي، وليس من التصورات الخارقة للطبيعة. وتأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على التصور الكانتي للدين وتحليل مفهومة للإله، وعلاقته بين الدين والأخلاق. فضلاً عن تتبع تطور موقفة الفلسفي من الدين عبر مراحل مختلفة.

مشكلة البحث

تعد فلسفة الدين نقطة تحول مهمة في الفكر الفلسفي الحديث. وجاء كانت ليعيد تعريف الدين ضمن إطار عقلاني وأخلاقي، متجاوزاً الفهم التقليدي القائم على الوحي والطقوس. ومع ذلك يطرح هذا التوجه عدة اسئلة ومنها؛ كيف يمكن للدين أن يحافظ على معناه ودوره الاجتماعي إذا استند فقط إلى العقل والأخلاق؟ وهل يستطيع التصور الكانتي للدين كامتداد اخلاقي أن يغطي تعقيدات التجربة الدينية الإنسانية؟ وما حدود قدرة العقل العملي على تأسيس ايمان ديني متماسك دون الوقوع في التناقضات أو التفسيرات الرمزية المفرطة؟ وبالتالي تنطلق مشكلة هذا البحث من محاولة فهم مدى نجاح الفلسفة الكانتية في تحرير الدين من التقاليد الميتافيزيقية.

أهداف الدراسة

إنّ هدف الدراسة هو تحليل مفهوم الدين عند كانت من خلال مؤلفاته الأساسية وخاصة كتاب الدين في حدود العقل وحده، لفهم الأسس التي يبنى عليها تصوره للدين. وتسليط الضوء على العلاقة بين الأخلاق والدين في فلسفة كانت، وبيان كيف يجعل من الأخلاق قاعدة للدين لا العكس. واكتشاف تصور كانت لله كفكره أخلاقية عقلانية وفهم موقعها في فلسفته النقدية. وكذلك تتبع موقف كانت من الدين عبر مراحله الفلسفية المختلفة، ما قبل النقدية والنقدية والأخلاقية. ومقارنة الدين العقلي عند كانت بالدين التاريخي أو المؤسسي، وبيان موقفه من المؤسسات الدينية والطقوس.

المطلب الاول: نشأة الدين عند إيمانؤيل كانت.

إنَّ طبيعة النشأة الأولى للدين فيها الكثير من الغموض والاختلاف بين الفلاسفة والعلماء في تحديد أصل الدين ومنهجه والفكرة الأولى التي وجد فيها وكذلك حركة تطوره، وفي ظل هذا الاختلاف ظهرت النظريات المفسرة للدين والتي تنقسم بدورها إلى قسمين رئيسيين، القسم الاول: نظريات التطور التي ترى أن شأن الإنسان متلازم مع الدين ومع مظاهر الحياة الأخرى، وأن الدين هو نشاط إنساني يمر في مختلف مراحل التطور، أما القسم الثاني: هي النظرية المؤلهة والتي تؤكد أن البشر بدأ بالتوحيد الذي يكشف الدين بالتأمل النظري أو بالوحي الإلهي(النشار، ٢٠٠٨م، صفحة ٣٨)

وقد كان للفيلسوف كانت تفسير مميز لشخصه حول نشأة الدين، فهو يذهب إلى أن وجود الذات الإلهية ليس موضوع معرفة وعلم حسب ما ورد في كتاب نقد العقل العلمي، فهو يثبت بالبرهان والتجربة أنه موضوع إيمان عقلي ومعنى هذا أنها مقدمة مسلمة لا حجة للعقل من أن يتعداها لكي تصبح فكرة راسخة في النفوس. وكانت هنا لا يتناول الدين بالمعنى التاريخي، أو كيف نشأ الدين عبر الزمن في المجتمعات البشرية، بل كان تركيزه الأساسي على طبيعة الدين وموقعه في العقل الإنساني، وهو يرى أن الدين ينشأ من العقل العملي نفسه، حيث أن الإنسان بوعيه الأخلاقي وإدراكه للقانون الكلي

يدرك وجود واجب أخلاقي اتجاه شيء أعلى وهو ما يمكن اعتباره الله، وهذا الشعور بالواجب لا يمثل الخبرة الحسية او الوحي، بل هو أساس نشأة الدين عند كانت (الخشت، ٢٠١٦م، الصفحات ٢١-٢٢) وإحساس الإنسان بالواجب الأخلاقي، وقدرته على التميز بين الخير والشر هو نقطة البداية وهذا الشعور يدفع الإنسان إلى البحث عن معنى أعمق للحياة وهو ما يؤدي إلى تصور كيان أعلى منه وهو الله الذي يجازي الخير ويعاقب الشر، بمعنى أدق ينشأ الدين من حاجة الإنسان إلى تفسير وتبرير هذا الشعور بالواجب. وكانت يرفض نشأة الدين من الخبرة الحسية أو من الوحي، فهو يرى أن الدين يجب أن يكون قائماً على العقل، وليس على المعتقدات الغيبية أو الخرافات، وأي ادعاءات غيبية لا يمكن البرهنة عليها عقلياً حيث يرفضها كانت رفضاً قاطعاً. وكذلك يمكن القول إن الدين عند كانت ممكن أن ينشأ من حاجة الإنسان إلى تفسير معنى الحياة، وإيجاد معنى للوجود، وإلى الشعور بالأمل في حياة أفضل، وهذا التفسير من وجهة نظر كانت يجب أن يكون موافقاً للعقل وليس مجرد خرافات وأساطير (كانت، الدين في حدود مجرد العقل، ٢٠١٢م، صفحة ٣٥٢).

ويقترح كانت أن ننظر إلى نشأة الدين نظرة خلفية ليس لها فكر مناسب سوى لغز الحياة نفسها. وأن كل إنسان يدرك بنفسه ما يحب ويكره وما يفعل ومالا يفعل، حيث أن هذا القانون يضاهي القانون الطبيعي الذي يمكن الإنسان من معرفة الدين وبدايات حضوره في العقل البشري. واعتبر كانت أن الدين ممكن أن يلعب دوراً مهماً في تشكيل المجتمعات و تعزيز القيم الأخلاقية. وعلى هذا الأساس فأن نشأة الدين عند كانت تشير إلى معنى أعمق في الحياة وهذا كله يجب أن يتوافق مع العقل ومن غير الممكن إن يتوافق مع الخبرة الحسية او مع الوحي الغيبي (دراز، ٢٠٠٨م، صفحة ١٤١)

المطلب الثاني: الفكر الديني عند إيمانؤيل كانت:

كن إيمان كانت بالدين عميقاً ومعقداً ولم يكن بسيطاً كما قد يبدو للوهلة الأولى، ولم يكن كانت مؤمناً تقليدياً، بل كان فيلسوفاً يحاول التوفيق بين العقل والإيمان، وركز فكرة الديني على الأخلاق ويعتبرها هي أساس الدين الحقيقي، فالله في نظره ليس مجرد قوة عليا تعاقب وتكافئ، بل هو مثل أعلى للخير والعدالة والكمال الأخلاقي، وفي نظر كانت يجب أن نحاول الوصول إلى هذا المثل من خلال التزامنا بالواجبات الأخلاقية. لذلك كان كانت من الفلاسفة الذين نادوا بضرورة أن الدين هو الدافع الأساسي لتحقيق فكرة السلام رغم الواقع المرير الذي كانت تعيشه أوربا وسيطرة الكنيسة، وهو ما أدى إلى تعرض المفكرين والفلاسفة للتنكيل عندما رفعوا اصواتهم مطالبين بحرية التفكير والتركيز على العقل. (هويدي، ١٩٨٦م، الصفحات ١٣٣-١٣٤)

لذا نجد أن فكرة الدين عند كانت بداياتها من مسلمات العقل العملي التي هي الله والحرية وخلود النفس، وبالتالي فالأخلاق عند كانت تبنى على حقائق معينة لا يمكن البرهنة عنها ميتافيزيقياً، والعقل الأخلاقي هو الذي يقودنا إلى الدين وهو الاعتراف بجميع الواجبات كأوامر الإلهية، ومنه يتجلى لنا دور الدين في الأخلاق، ويرى كانت لا ينبغي ان تعتمد على الدين بل يجب ان تستند إلى العقل والاستقلالية الذاتية للإنسان، وفي كتاب الدين في حدود العقل وحده حاول كانت تفكيك اللاهوت التقليدي لإفساح المجال لدين أخلاقي عالمي يقوم على الواجب والضمير الأخلاقي، وبالنسبة لكانت الاخلاق متأصلة في مفهوم الانسان ككائن ح، والحرية هي أساس الواجب الأخلاقي (كانت، الدين في حدود مجرد العقل، ٢٠١٢م، صفحة ١٦٤) والأمل في السعادة يبدأ من الدين، وأن نظرة كانت للدين على أنه أخلاق لا تعني إنكار وجود الله، بل هو يعتبر الدين الصحيح هو الحياة الأخلاقية التي تبلغ ذروتها في تأدية الواجب والتضحية بكل شيء في سبيله من أجل بلوغ السعادة الأبدية. وهنا يتضح أن الدين عند كانت هو أمر إلهي يخضع له البشر كواجبات دينية يقومون بها والهدف من هذا هو الوصول إلى السعادة. (الحليم، ٢٠١٥م، صفحة ١٢٢)

وإن فكرة الدين عند كانت لا تقتصر على دين واحد محدد بل تتعداه إلى دين كوني أو دين طبيعي، وإذا كان الدين في العصور الوسطى يعنى بالبرهان الفلسفي على وجود الله فمع كانت يركز على وجود الله كضرورة للحياة الأخلاقية وهو يجعل الدين تابعاً للأخلاق بمعنى أدق أن هذه الأخلاق هي التي تقود الإنسان إلى الدين. والدين هو ليس عقيدة نظرية، بل هو فعل خلقي باطني او عبارة روحية خالصة ويقول كانت في هذا الصدد "أن كل ما قد يتوهم الإنسان أنه يستطيع عن طريقة ان يكسب رضا الله فيما عدى اتخاذ مسلك أخلاقي طيب في حياته، أنما هو محض هراء او هو عباده زائفة لله". (زكريا، ١٩٧٢م، صفحة ٢٠١)

والدين المحض عند كانت هو الدين الذي يتأسس تأسيساً كاملاً على العقل، وان دين الكنيسة هو دين الخرافة والتعبد ولكنه وسيلة إلى الدين العقلي والكوني والأخلاقي ويطلق عليه كانت أسماء منها الإيمان العقلي والإيمان الحقيقي، وهو عنده التنوير الحقيقي حيث تصبح عبادة الله على هذا الأساس واجبة بواسطة العقل وليس الكتب. وإن إيمان الكنيسة هو مجرد وسيلة من أجل الوصول إلى الإيمان الديني المحض. وكانت لم يركز على الإيمان النظري أو المعتقدات بشكل أساسي، وكان أكثر اهتماماً بالإيمان العقلي وهو الإيمان الذي يؤثر على سلوكنا واخلاقنا، وهذا الإيمان يمثل الالتزام بالمبادئ الأخلاقية وعدّها واجبات مطلقة، وعلى هذا الأساس فإنّ فكرة الدين عند كانت مرتبطة بشكل وثيق بالأخلاق، ولم يركز على المعتقدات الدينية التقليدية بقدر ما كان يركز على الأخلاق والواجبات الأخلاقية. (كانت، الدين في حدود مجرد العقل، ٢٠١٢م، الصفحات ١٩٤-١٩٥)

المطلب الثالث: الدين من منظور كانتي.

إن التربية المسيحية التي تلقاها كانت خلال فترة حياته الأولى كان لها الأثر الأقوى في بناء نظريته حول الفكر الديني، حيث بدأ في بناء فكره الديني على طريقة التقوى البروتستانتي وكان أبويه على جانب عظيم من التقوى والفضيلة، وينتمي أبويه إلى البروتستانت التي تدعي التقوى والتمسك بالعقيدة الأساسية القائلة:" إن الإيمان يبرر المؤمن" وترى أن مركز الدين الإرادة لا العقل وتعلي من شأن القلب والحياة الباطنية ومن ثم تقول "أن الإيمان الحق هو الذي تؤيده الأعمال" ،وعلى هذا الأساس فأن كانت أكثر الفلاسفة الذين اهتموا بالجانب الديني، وكرس كل جهده من أجل إحلال السلام في العالم بوصفه هو الأصل من خلال النصوص الدينية التي تدعم هذا الاتجاة، لذلك فأن كانت هو أول من نادى أن يكون الدين هو الدافع الأساسي لإحلال السلام بين البشر، وأن هذه الفكرة كانت أساسية عنده نظراً للواقع الذي ظهر في أوربا وهيمنة الكنيسة. (كرم، ٢٠١٧م، الصفحات ٢٠٨-٢٠٩)

هذا ما دعا كانت إلى تكريس كل جهده نحو تثبيت العقيدة الأخلاقية المنبثقة من الأديان مع العقل من أجل ترسيخها كواقع وجعل العقل منفرد عن هيمنة الكنيسة واتخاذه المسؤولية الذاتية في كل المسائل التي تهتم بالإنسان ،وبالتالي فإن عصر الحداثة الذي نادى به كانت قد أعاد للإنسان إنسانيته وأقر بأن الإنسان ازدواج بين العقل والجسد، والهدف الأساسي للدين عند كانت هو تحرير الناس من الشعور بالخطيئة، وأن يكون المرء مؤمناً لا يعني أكثر من أن يكون حراً دون أي حاجة رسمية إلى الخطيئة، والإنسان هو من يتأمل في ذاته من انتصار الخير على الشر في هذا العالم دون أن يدين بهذا الانتصار إلى أي جهة كانت. (هويدي، ١٩٨٦م، صفحة ١٣٤)

الدين حسب فكر كانت يقع خارج نطاق السلطة والمؤسسة السياسية لأنه يخاطب الفضيلة وليس المواطنة، والمواطن حر في نمط الإيمان الذي يرغب به، أما القوانين العمومية فهي قوانين مواطنة ولا تحمل أي قيمة أخلاقية وهي تقوم بإنشاء جماعة تعتمد على الحقوق وليس على الإيمان، ودين المؤسسات قائم على الإيمان التاريخي الذي تحرسه الكنائس، في

حين أن دين الفضيلة قائم على إيمان عقلي محض وهو لا يتعدى الضمير الإنساني. (كانت، الدين في حدود مجرد العقل، ٢٠١٢م، الصفحات ١٦٤-١٦٥)

إنَّ فكرة الدين عند كانت تبدأ بمسلمات العقل العملي التي هي الله والحرية وخلود النفس وبالتالي فأن الدين الكانتي يبنى على حقائق معينه لا يمكن البرهنة عنها ميتافيزيقياً. وفي ظل هذه المسلَّمات فأن العقل هو الذي يقود إلى الدين وهو الاعتراف بجميع الواجبات كأوامر إلهية، وهنا يتجلى لنا دور الدين في الأخلاق وذلك فأن الأصل في السعادة يبدأ أولاً في الدين، وأن نظرة كانت للدين على أنه أخلاق لا تعني انكار وجود الله واحلال الإنسانية محله، حيث أن كانت نفسه لا يمارس الطقوس الدينية ولا الصلوات بلا هو يعتبر الدين الصحيح هو الحياة الأخلاقية التي تبلغ ذروتها في تأدية الواجب والتضحية بكل شيء من أجله لأنه واجب، وهذا كله من أجل بلوغ السعادة الأبدية. (منصف، ٢٠١٠م، صفحة ١٠٣)

الدين من وجهة نظر كانت هو الشعور بالواجبات من حيث كونها قائمة على اوامر إلهية وهو هنا يقصد معرفة جميع الواجبات من المخلوق اتجاه الخالق أو واجبات الإنسان نحو خالقه وكذلك واجباته نحو الجماعة ونحو نفسه، والدين هو الذي يحقق السلام وهذا لا يكون إلا بالرجوع إلى العقل فتحقيقه يكون في الالتزام الضروري في تحقيق الواجب الأخلاقي، والانصياع إلى القانون الأخلاقي الذي هو موجود في الذات الإنسانية وهو التشريع القانوني الداخلي للإنسان ،ويجب اعتبار هذه القوانين أوامر للوجود الإنساني المطلق، وفهم الإرادة الإلهية وفقاً للقانون الأخلاقي الذي يسمح لنا بالتفكير في دين واحد وهو الدين الأخلاقي. وهذا دليل حسب فكر كانت إن الأخلاق هي التي تقود إلى الدين. والدين هو الذي يقوم بمعرفة كل واجبات الناس وهذه تمثل أوامر إلهية. وعليه فالدين حسب كانت هو اوامر أخلاقية ويطلق عليه اسم الدين الأخلاقي لأن الأخلاق هي التي تقودنا إلى عالم ديني ضروري. وهنا يذكر كانت أن الأخلاق أساس الدين والأخلاق واجب مطلق يلزم علينا أن نكون أخلاقين في ذاتنا. والدين يعتمد على الأخلاق الواجبة علينا ونحن ملزمون بها وعليه فأن علاقة الدين بالأخلاق تعتبر روح فلسفة كانت وجوهرها. (علي، ١٩٩٧م، صفحة ٥)

إنَّ فكرة الدين عند كانت لم تكن محددة في دين معين بل ينادي إلى دين كوني أو بالأحرى إلى دين طبيعي، فاذا كان الدين في العصور الوسطى يعنى بالبرهنة الفلسفية على وجود الله مع العلم أن كانت أفترض وجود الله كضرورة للحياة الأخلاقية حيث جعل الدين تابعاً للأخلاق، بمعنى أن الأخلاق هي التي تؤدي إلى الدين ، وكانت يعتبر الصلاة هي نفاق لأن الإنسان يمثل الله كموضوع حسي إلا أنه في الحقيقة هو مبدأ عقلي، والدين حسب كانت ليس عقيدة نظرية بل هو فعل خلقي باطني أو عباده روحية خالصة. وهنا كانت يضع الإنسان في منزله ارفع من العقائد والطقوس او العبادات الخارجية، ويذكر كانت في هذا الصدد: " كل ما يتوهم به الإنسان أنه يستطيع عن طريقه أن يكسب رضا الله فيما عدى اتخاذ مسلك أخلاقي طيب في حياته أنما هو محض هراء او حتى مجرد عباده زائفة لله" (كانت، الدين في حدود مجرد العقل، ٢٠١٢م، صفحة ٩٢)

المطلب الرابع: مراحل الدين الكانتي

أن التطور الفكري لدى كانت مر بمراحل متعددة أساسية، وكل مرحلة من هذه المراحل اتسمت بطابع ديني معين، لأن المصطلح الديني عند كانت كان له دور أساسي في مؤلفاته الفلسفية في مختلف مراحله سواء في المرحلة النقدية لفلسفة كانت أو المرحلة التي جاءت بعد النقدية. وكان سعيه الأول والأساسي هو إثبات موقفه الديني النقدي في جميع مراحل تطوره الفكري، ومن مراحل تطور الفكر الديني الكانتي هي:

المرحلة الاولى:

هي المرحلة القبل النقدية ، وقد اهتم كانت في بدايات عمله بما يسمى بالتفسير العلمي الميكانيكي للطبيعة، وجاءت مؤلفاته الأولى بصيغة علمية بحته وعلى أساسها يعمل على تقديم ما هو جديد للمبادئ الأولى والميتافيزيقا الغير مشروعة، ثم يأتي إلى تقديم وسائل علمية أخرى كالمونادولوجيا الطبيعية ،ويذكر في ذلك: " لقد أصبح الذوق العقلي السائد في عصرنا المستنير مولعاً أشد الولع بدراسة الظاهرات الطبيعية العجيبة حتى قضى على الاعجاب الساذج المولد لما لا حصر له من خيارات، والاستعراض عنه بالاختيار الثابت والحقيقي، فلم نعد في خطر من فقدان أنفسنا في عالم الخرافات". (كانت، تقديم لمحاضرات في جغرافية الطبيعة، ١٩٨٧م، صفحة ١٧٢)

هنا بدأ تفكير كانت بالتطوير في سنة ١٩٥٩م عندما كتب رسالته الأولى بعنوان " بعض الأفكار حول التفاؤل" التي أيد فيها تفاؤل ليبنز القائل: " أن الله لكماله خلق بالضرورة وهو خير العوالم الممكنه" وهذه العبارة كانت رداً للقائلين إن فكرة خير العوالم الممكنة فكره جوفاء ليست فيها أي موضوعية. (كرم، ٢٠١٧م، صفحة ٢١٠)

من خلال هذه الفكرة بدأ كانت في التفكير الديني ليعطي له إساساً جديداً، وكان تصوره كتصور ليبنز الذي يرفض فكرة إقامة هذا التصور على فكرة الضرورة التي يخضع لها كل شيء حتى الله، وكذلك يرفض فكرة مشيئة إلهية غير عاقلة، ولا هدف لها كونها أقرب للهوى والنزوة بحجة أنهما دليلان خاطئان، حيث أن الله لا يخضع لضرورة خارجه عليه تعمه وتعم الأشياء معه ولا يعمل شيئاً على طريق الفوضى، ثم ذهب كانت إلى نقد الفلسفة العقلية في النظريات والخلقيات قبل أن يستبين مذهبه. وفي العالم ألف كانت رسالة بعنوان" الأساس الممكن للبرهنة على وجود الله" ، ونجده في هذه الرسالة قسم البراهين إلى مجموعتين تحتوي كِلى المجموعتين على براهين، وأن المجموعة الأولى عبارة عن براهين قبلية لا تعتمد إلا على العقل ولا تحتاج إلى تجربة خارجية، وتشمل الدليل الأنطولوجي الذي ينتقل من إمكانية الله إلى وجوده بالعقل كما هو الحال عند ديكارت و ليبنتز، وهو يشمل الدليل الوحيد على وجود الله والذي ينتقل من الإمكانية الداخلية للأشياء إلى وجود الله كمبدأ أساسي وهذا يعني أن دليل وجود الله والعقل هو المحرك الوحيد وهو يتمثل بالدليل الأنطولوجي. (حنفي، قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر ، ١٩٩٢م، صفحة ١٣٢)

أما المجموعة الثانية من البراهين فهي براهين بعدية التي بدورها تركز على العالم الخارجي ،و تشمل الدليل الكوني الذي ينتقل من الحادث الذي تثبته التجربة إلى العلة الأولى التي تحتوي على الصفات الألوهية، وكذلك نجدها تحتوي على الدليل اللاهوتي الذي ينتقل من وجود العالم الحسي الحادث إلى وجود الله وصفات الكمال، والدليل الأنطولوجي والكوني ، واللاهوتي ،وهي من البراهين التي نقدها كانت في كتاب نقد العقل الخالص ولا يعترف إلا ببرهانه الوحيد، وهو في الحقيقة يرجع إلى الدليل الأنطولوجي، ولكنه بدل من أن يجعل الإمكانية في تصور الأفكار يجعلها في الأشياء وسعى كانت من كل هذا إلى تصور الألوهية والعلم الطبيعي في قمة النسق المعرفي في عصر التنوير، وهذا الذي جعل كانت ينبذ ويبتعد عن المناهج العقلية التقليدية التي يعتمدها الفلاسفة في البرهنة على وجود الله. (حنفي، قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر ، ١٩٩٢م، صفحة ١٣٤)

المرحلة الثانية:

أطلق على هذه المرحلة اسم "المرحلة النقدية" وسعى فيها كانت إلى إجراء اختبار للعقل من خلاله يقوم بتحليل مختلف العناصر التي تتكون منها تلك المملكة، والتميز بين الجمال النظري والجمال العملي والمجال الجمالي، والعقل عند كانت يشبه بملكة من الملوك يحكم تحت أسماء مختلفة. وهنا يتجلى العقل في المجال النظري المتمثل بقوة المعرفة وفي مجال العمل على أنه قوة الفعل، أو ملكة الخير في المجال الجمالي وهو قوة ملائمة للغايات وتهدف هذه المرحلة إلى دراسة العقل الخالص واستحالة المعرفة. (امين، ١٩٨٩م، صفحة ٦٨)

في الفلسفة النقدية يصرح كانت انه قد اضطر إلى تقييد المعرفة وحصرها في العالم الظاهر حيث أن الأشياء في ذاتها لا نعرفها كما هي في حقيقتها حتى لو أسلمنا بوجودها، ونحن نعرفها كما تبدوا لنا، وهنا كانت خالف العديد من الفلاسفة الذين يذهبون إلى إمكانية مطابقة عالم الأذهان لعالم الأعيان والذين يعلمون بقدرة العقل على معرفة سر الوجود. والتقيد من وجهة نظر كانت هو فتح المجال للإيمان لكي يجد مشروعية لنفسه في تصديقه في عالم الشيء في ذاته. أي أن استعمال العقل فيما وراء الطبيعة يعد فوق طاقته لأنه الكائن الأسمى في أخلاقيات كانت وعليه فهو يرفض كل أنواع اللاهوت الديني الذي يقوم على تجاوز عالم الظواهر. وهذا ما جعل كانت ينقد الدليل الأنطولوجي لأنه يقوم على الاستدلال للموجود الأسمى من مجرد فكرة أو صورة. وهذه الفكرة تعود إلى العقل كمحاوله منه لأن هناك حاجة تتطلب منه افتراض هذا الموجود الأسمى. (علي، ٢٠١٩م، صفحة ٩١)

وفي النهاية نجد أن مجال العقل الخالص لا يمكنه إثبات وجود الله ولا سائر المعتقدات، وإن هذه الأفكار أنما هي افكار ومعتقدات يركبها العقل كنتيجة لعدم وقوفه على جميع الأفكار التي يستند عليها الإيمان. حيث إن الله عند كانت هو مبدأ معرفي منظم وموحد لأفكار العقل وهو المثل الأعلى معرفياً وليس أنطولوجياً وعندما يقع التحول من المعرفي إلى الأنطولوجي يصبح وهم وخرافة. وينتهي كانت إلى ان الله غير قابل للمعرفة من الناحية النظرية، وهو الضامن للأخلاق حيث ان الوجود الحقيقي لله موجود في المظاهر الأخلاقية. وحسب فكر كانت ان الإنسان يجد اللذة في تقيم الآخرين له، في حين إن الدين الأخلاقي ليس بالضرورة أن يكون دين طقوس وشعائر وعبادات، بل أن الدين الحقيقي هو القادر على توعية ذاته من خلال مجموعة من الأسس والقواعد العقلية. وهذا يعني ان الإيمان الحقيقي عند كانت يقوم على الأخلاق. (عويضة، ١٩٩٣م، صفحة ٩٢)

المرحلة الثالثة:

هي المرحلة ما بعد المرحلة النقدية وفي هذه المرحلة اثبت كانت الدين بكل افكاره بوحيه وشرائعه، وبرموزه ومعجزاته. وهذه المرحلة هي حديث عن الدين في حدود العقل وحده وهو من خلال هذه المرحلة يرى أن الدين الوحيد الذي له الأحقية هو دين الأخلاق وهي أساس الدين، والأخلاق هي من تسعى إلى تصور حرية الإنسان. ويرى كانت أن الحرية الحقيقية هي الاستقلالية الذاتية للإنسان في تحديد افعاله بناءً على العقل والإرادة الخيرة، ويمكن في هذه المرحلة الحديث عن نوع اخر للدين الذي ذكره كانت بالدين الأخلاقي المقابل للدين التاريخي. وكانت لا يتحدث إلا في إطار الحديث عن الدين الأخلاقي. وهو الدين الذي يؤسسه على العقل المجرد وحده في استعماله العملي، أما قوانينه فهي قبلية ومطلقة ولا تستند إلى أي واقع تجريبي، والذي يسري في كيان القانون الخلقي ويحركه. وحسب هذه الفكرة المؤمن في إله واحد لا يحتاج إلى وحي أو دليل. (كانت ا.، تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٧)

في هذا الجانب يحدد كانت التناقض الذي أوجده بين الدين التاريخي والإيمان الأخلاقي، حيث يرى هناك فارق كبير بينهما وجعل كل منهما يقف على طرف نقيض للآخر، ومن ثم فهو يؤسس الدين الأخلاقي على العقل العملي المحض وهو هنا دين يستمد قوته من الأخلاق، أما الثاني فهو مؤسس على معرفة مفارقة وهي الوحي الإلهي، والأخلاق فيه نتيجة وليست أساساً وهذا ما يرفضه كانت تماماً، حيث قدم كانت الأخلاق وذكر هي أساس الدين والوحي لا يوجد له مكاناً معرفياً. (بدوي، الاخلاق عند كانت، ١٩٨٩م، صفحة ٩٨)

ويوضح كانت بخصوص الدين التاريخي "هو الدين الذي يعتمد على الوحي والنصوص المقدسة وهو مفيد في توجيه الناس نحو الاخلاق وهو يخضع دائماً لحكمة العقل "وهذا الدين بكل أشكاله يركز على أن الرسل هم المعلمين الأوائل فتعليم الدين التاريخي لم يكن قائم على مفاهيم وتصورات عقلية مجردة، بل قائم على معرفة الحقائق التاريخية كالوحي والمعجزات. وحسب نظر كانت كل إيمان تاريخي يفترض الوحي مسبقاً ويعتمد ذيوعه وانتشاره على ثبوت صدقه، ومن ثم

يكون منهجه ومشروعه قائم على التقليد والنقل. ومن هنا اقر كانت بضرورة الدين الأخلاقي، لأنه يعتبره فطري بتأسيسه وهو موجود في الشعور. والدين الأخلاقي هو الذي يجعلنا نقوم بالواجب وهذا الدين لا يهتم بالمعاني النظرية للمعاني اللاهوتية. واللاهوت المطلوب في الدين الأخلاقي يجب ان يحتوي على افتراض شرط تحقيق الخير الأقصى او الكمال، وهو هنا يفترض الله القانون المقدس والحاكم والقاضي وكل هذه التصورات الأخلاقية هي التي تشكل تصور الله المطلوب للدين. أما الدين التاريخي حسب كانت الذي تكثر فيه المعجزات والعبادات فهو دين زائف، لأنه يتصور الله حاكم دنيوي نسع لإرضائه بالمديح والتملق والعبودية. (كليموفسكي، ٢٠٠٢م، الصفحات ١٢-١٣)

المطلب الخامس: مبادئ الإيمان وفقاً لفلسفة كانت:

تمثل قواعد الإيمان عند كانت أركان الإيمان الأخلاقي، وهي ليست قواعد إيمانية دينية بالمعنى الحقيقي. وهو هنا يركز على الجانب العملي للأخلاق ويجد قواعد للإيمان من خلال العقل العملي وليس من خلال الوحي أو التجربة، ويرى كانت أن الإيمان الحقيقي يكمن في التصرف الأخلاقي وبناءً على واجبات أخلاقية وليس على الاعتقاد بوجود الله او الخلود. وهو يؤمن بحرية الإرادة البشرية وان الإنسان هو الذي يختار ما بين الخير والشر وهذه الحرية هي شرط أساسي لأخلاقيات الإنسان، لأن المسؤولية الأخلاقية لا يمكن أن توجد بدونها. ونحن ليس آلات مبرمجة بل مخلوقات حرة وقادرة على اتخاذ قراراتها الخاصة. (هنري، ١٩٦٤م، صفحة ٢٠٨)

فضلاً عن ذلك يرى كانت الخلود ضرورياً لتحقيق العدالة الأخلاقية، حيث أن في الحياة الدنيا لا يكفينا دائماً الخير ولا العقاب ولا يعاقب الشر دائماً، وهو يعتقد أن الخلود يضمن دائماً تحقيق العدالة النهائية حيث يكافأ الخير ويعاقب الشر بشكل كامل. وأن وجود الله ضروري لضمان التوافق بين الخير والشر والأخلاق والعدالة. ووجود الله شرط ضروري لتحقيق العدالة الكاملة في العالم. وهنا يتضح لنا إن إيمان كانت بالله ليس إيماناً دينياً تقليدياً بل هو ايماناً عملياً قائماً على العقل، وهو لا يثبت وجود الله بشكل منطقي، بل يعتبر الله فرضية عملية ضرورية أخلاقية. وكانت لا يضع الأولوية للاعتقادات الدينية التقليدية، بل هو يركز على الأخلاق العملية كعنصر رئيسي في الإيمان، والإيمان الحقيقي يتجلى في التصرف الأخلاقي الصالح ويعتمد كانت على العقل العملي في الوصول إلى قواعد الإيمان ويرفض الاعتماد على الوحي او على التجربة الدينية. (خليفة، ٢٠٠١م، صفحة ٦٩)

يرى كانت أن الدين نوعان دين اخلاقي وهو الدين الذي دافع عنه وتبناه، ودين تاريخي يرفضه وهو ذلك الإيمان التاريخي الذي يفترض الوحي مسبقاً وهو إيمان مؤسس على وقائع تاريخية. وهذا الإيمان يتجسد في العبادات الإلهية والطقوس التي تخدم الذات، وهو يقوم على الصلوات والتعبد في الكنائس للحصول على رضى الله. والذي من خلاله تصبح هناك علاقة وطيدة بين الله والإنسان وهي أداة للنجاة من المعاصي. ويرى كانت أن مثل هذا الإيمان ليس موجباً للنجاة وهو لم يعد ضرورياً بل هو في ذاته خرافة، وهو دين طقوس مصلحي يقوم به الفرد لخلاص نفسه فقط، وهو لا يشتمل أي قيمة أخلاقية. وهو إيمان يعمل على إرضاء الله دون النظر إلى الوسيلة الأخلاقية. ويعتبر أصحاب هذا الدين أن الله هو الحاكم الذي يأمر بهذا الدين. وان الإيمان الذي يفترض الوحي مسبقاً ليس إيماناً عقلياً لأنه مؤسس على قانون العقل المجرد وحده. وهو إيمان مأمور به ومصدر الأمر ليس داخلياً في العقل بل هو صادر عن الوحي الخارجي. وان كانت لا يخص الدين المسيحي بوصفه دين تاريخي بل هو يتحدث عن كل الأديان الوضعية السماوية ويقول عنها بأنها أديان تاريخية وتعتمد على الوحي بوصفه واقعه تاريخية. ولهذا يرى كانت أن كل اشكال الدين التاريخي المتمثلة بالرسل كانوا هم المعلمين الاوائل وتعليمهم لهذا الدين لا يقوم على مفاهيم وتصورات العقل المجرد، بل يقوم على معرفة الحقائق التاريخية كالوحي والمعجزات. (بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانت، ١٩٨٥م، الصفحات ١٤-١٥)

هنا يتضح أن الإيمان الحقيقي عند كانت يشير إلى الالتزام بعمق المعنى والصدق في الحياة، على الرغم من غياب ضمانات وجودية مطلقة، وهو ليس إيماناً تقليدياً بالمعنى الحرفي، بل هو إيمان بالقدرة على خلق المعنى في عالم بلا معنى مسبق، وتركيز كانت كأن على أهمية الحرية والمسؤولية الفردية في تشكيل هذا الإيمان. والإنسان حسب فكر كانت ليس مجرد كائن محدد سلفاً بمقدرات خارجية، بل هو كائن حر يخلق قيمه ومعانيه الخاصة، وبالتالي فالإيمان هنا هو فعل إرادي، واختيار شخصي يتطلب الشجاعة والجرأة في مواجهة الوجود الغامض. وهو يذكر ان الإيمان العملي هو ليس إيماناً معرفياً يعتمد على البرهان، بل هو إيمان قائم على الإرادة والفعل يجعل الفرد يؤمن بوجود مثل أعلى مثل الخير والعدالة، ويعمل على تحقيقها في الحياة. (كليموفسكي، ٢٠٠٢م، الصفحات ٦٢-٦٣)

الإيمان الأخلاقي هو الذي يرتبط بالواجب الأخلاقي وهو المسؤول عن افعالنا. وهو إيمان الفرد بوجود إيمان أخلاقي مطلق يحاول الالتزام به حتى في مواجهة الصعاب. وهو الذي يؤدي إلى الإيمان الحر الذي يجعل الفرد يؤمن بقدرته على اختيار افعاله وتحديد مصيره على الرغم من قيود العالم المادي، وهذه الحرية عند كانت هي أساس المسؤولية الأخلاقية والإيمان. إضافة إلى ما سبق يذكر كانت إيمان يسمى الخلود، وعلى الرغم من عدم وجود برهان مطلق على الخلود إلا أن هناك من يرى إن الإيمان به يشجع على السعي نحو المثل العليا ويعطي للحياة معنى أعمق. وعليه فأن الإيمان عند كانت ليس إيماناً سلبياً يقبل بوجود الله او الحقائق المطلقة دون تفكير، بل هو إيمان نشط، إرادي أخلاقي يشجع على الحرية والمسؤولية في خلق المعنى في حياة الإنسان. وهو إيمان يواجه الغموض الوجودي بالشجاعة والأمل والتمسك بالحياة الحرة. (محمود، ١٩٣٦م، الصفحات ٣٠١-٣٠٢)

المطلب السادس: براهين وجود الله عند كانت:

يعتبر الله حسب فكر كانت هو صانع الأخلاق الوحيد في هذا العالم، ولكي يكون العالم كائناً أخلاقياً عليه أن يكون من صنع الله، والعالم هو الأساس النظري لمعرفة الله، وفي وسط هذا الكم الهائل من الموجودات التي تبحث عن إثبات وجودها كل على حسب طريقتها، نجد أن الإنسان هو الذي يحاول معرفة الله الخالق للأخلاق ويريد أن يعرف الله بعقله. وكانت اراد البحث عن سبيل معقول يبرر به وجود الله بوصفه الدعامة الأولى للنسق الأخلاقي، ومن الممكن سلوك درب العلة والتفكير في الله من خلال المماثلة، وفي ظل هذا العالم وهذه الظواهر الكونية يجب أن يكون هناك علة متعالية ممكن للفهم الخاص أن يفكر بها، ويسمح لنا أن نفكر في هذا الكائن المتميز عنا وفقاً للماثلة مع موضوعات التجربة، أي يمكننا بمثل هذه الطريقة أن تسلم بوجود خالص لله في هذا العالم. (كانت ا.، انطولوجيا الوجود، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٣٥)

أن فكر كانت الإنسان لا يستطيع بالعقل النظري إثبات وجود الله، أي إثبات الله نظرياً. وأن تصور الله في الدين الأخلاقي مخالفاً لما هو عليه في الأديان التاريخية فإذا كان الله في الأديان التاريخية تصوراً سابقاً لكل شيء، ويأتي الإيمان به اولاً ويحدد لنا عبر الشرائع والتعاليم السماوية بعد ذلك التعاليم والواجبات الأخلاقية، فأن الله في الدين الأخلاقي يأتي بعد الأخلاق، حيث وجد كانت أن كل قوانين الواجب الصادرة عن العقل تتطلب دعائم أساسية لكي تقوم عليها. فهي تستلزم القوى بحرية الإرادة ووجود الله وخلود النفس، حيث لا يسأل عن أفعاله من فقد حريته، وإذا كان الواجب يصنع السعادة لصاحبه فالحياة الدنيا أقصر من أن تتسع لتحقيق السعادة. وعليه لابد من التسليم بخلود النفس، أي بوجود حياة أخرى تتحقق فيها السعادة. وكل ما سبق هو الضامن على وجود الله وعليه فالله في الدين الأخلاقي هو أمر لاحق للأخلاق وليس سابقاً لها. (خليفة، ٢٠٠١م، الصفحات ٩٩-١٠٠)

من خلال ما سبق، يرى كانت أن الإيمان بالوجود الإلهي باعتباره الخير الأسمى للعالم وهو الغاية النهائية للإنسان أنما هو حاجة أخلاقية، والإيمان بالله لا يأتي من خارج الإنسان، بل هو فكرة تنبع من الأخلاق، والإنسان لا يكتسب

الفضيلة والخلق من التدين، بل هو لا يصبح متديناً، لأنه بحرية يريد أن يعطي غاية نهائية لهذه الحرية، وان حاجة الأنسان إلى احترام أعظم من كل أنواع الاحترام والاقرب هو الذي يجعله يفكر من نفسه في جعل شيء ما موضوعاً لعبادته. والعبادة ما هي الا نوعاً من الاحترام من أجل غاية نهائية ممكنة لوجودنا على الأرض. ويوضح كانت هذا التصور لطبيعة الله، لأنه يرى في تصور الله في الدين التاريخي ما يناقض الأخلاق ويجافيها، لأن البشر يصورون كل أنواع الصفات المرعبة والمخيفة كجانب من تصورهم لله. وبالتأكيد فأن هذا التصور يجعل الخوف فينا، ويحثنا إلى تتبع القوانين الأخلاقية من أجل أن نبتعد عن العقاب، والأخلاق الطبيعية تتشكل بشكل مستقل عن أي تصور لله. (بدوي، الاخلاق عند كانت، ١٩٨٩م، صفحة ١٣٥)

يتطرق كانت إلى براهين وجود الله ومن هذه البراهين:

أولاً: الدليل الأنطولوجي:

هو أن فكرة الله كانت موجودة كوجود أعظم وهي تتضمن جميع الصفات الإيجابية، وهي تتضمن صفة الوجود، وبمعنى آخر الوجود مشتق من فكرة الألوهية. وكانت هنا يرى ان الوجود ليس صفة يستدل عليها منطقياً من مجرد تعريف الألوهية ومن الممكن أن نحلل هذه الفكرة لنستخرج منها صفات منطقية. وعليه ممكن الاستدلال على وجود الله من مجرد وجود فكرة الله، وذلك لأننا لم نخرج مطلقاً عن نطاق الفكر، وكيف يمكننا أن ننتقل من الفكر إلى الوجود. والوجود هو محمول مغاير للألوهية وهي الموضوع، وإذا تحججنا بالرابطة بين الموضوع والمحمول فأن هذه الرابطة يستحيل أن تقلب أو تغير دائرة التفكير إلى دائرة الوجود. وهذا كله يأتي من عدم توفر تجربة حسية تخضع للعقل بحيث تجعلنا نقر بأن الله موجود. ويقول كانت عدم وجود مثل هذه التجربة هو الذي يمنعني من إصدار مثل هكذا حكم.

ثانيا: الدليل الكوزمولوجي:

يشير هذا الدليل إلى أننا نعرف مضمون الله من آثاره، أي أنه إذا موجود أي شيء، فأنه موجوداً ضرورياً مطلقاً، وكذلك انا موجود فإذاً لا بد من موجود ضروري مطلق. وهنا يذكر كانت صحيح أنني أشعر بوجودي، ولكن الانتقال من إثبات وجود موجود ضروري كامل اعتمد عليه في وجودي، وهذا الانتقال فيه قفزة غير مشروعة لأنه ينطلق من فكرة ما دمت موجداً وليس علة نفي، فلابد من وجود موجود مطلق هو علة وجودي ووجود الأشياء جميعاً.

ثالثاً: الدليل الطبيعي:

هو دليل ينص على إثبات وجود الله عن طريق مشاهدة النظام في الطبيعة، وصح أننا نبدأ في هذا الدليل من التجربة الحسية، لكن هذه الشواهد لا تسمح لنا بأثبات موجود لامتناهي. وإن كل ما يمكننا اثباته هو وجود إله منظم للمادة وليس خالقاً لها على حسب ما يوضحه أصحاب الدليل. (ريان، ١٩٩٦م، الصفحات ٢٦٦-٢٦٧)

ويتضح لنا مما سبق أن كانت في فلسفته لم يقدم براهين مباشرة على وجود الله بالمعنى التقليدي فهو يرفض البراهين السابقة التي حاول الفلاسفة السابقون استخدامها لإثبات وجود الله، ويرى كانت ان هذه البراهين تعاني من ثغرات منطقية وجوهرية، لكن لا يعني أن كانت ينفي وجود الله. حيث يشدد كانت على حدود العقل البشري في إدراك الأشياء بنفسها، ونحن لا ندرك الأشياء كما هي في ذاتها، بل كما تظهر لنا عبر تصوراتنا الحسية، وعبر وظائف عقلنا. وكانت يعتقد أن فكرة الله ضرورية لأخلاقنا، فالواجب الأخلاقي حسب تعاليمه هو الالتزام المطلق بالقانون الأخلاقي. وهنا نحتاج إلى افتراض وجود إله عادل يكافئ الصالح ويعاقب المسيء في الحياة الآخرة، وهذا ليس برهاناً وجودياً بل هو افتراض ضروري للأخلاق. ثم يفرق كانت بين فكرة الإيمان والبرهان. ويذكر لا يمكن البرهنة على وجود الله منطقياً، لكن هذا لا

يعني استحالة الإيمان به، والإيمان حسب فكر كانت هو قبول فكرة محدده بناءً على قناعه أخلاقية أو دينية، وليس بناءً على برهان عقلي قاطع. وموقف كانت هنا هو ليس موقفاً الحادياً صريحاً، وهو لا ينفي امكانية وجود الله، بل ينفي امكانية إثبات وجوده بالوسائل العقلية البحتة. وهو يعتبر فكرة وجود الله ضرورية من الناحية الأخلاقية، ولكن هذا الافتراض يبقى في إطار الإيمان، وليس في إطار البرهان. وينتهي كانت من عرضه للأدلة بقوله يستحيل إقامة أي دليل نظري على وجود الله. (بوزان، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١٩-١٢٠)

وبعد أن نقد كانت كل البراهين على وجود الله أصبح الله عنده مسلمة من مسلمات العقل العملي، مثل خلود النفس، او كأحد مقتضيات الخير الأسمى، أو كمطلب من مطالب النفس الإنسانية، وهذه المسلمات هي الحل لمتناقضات العقل العملي بين الواجب والسعادة، حيث أن الله هو الموجود الأعظم القادر على أن يعمل طبقاً للحرية والطبيعة على السواء. والله بأراداته هو علة الطبيعة وخيرها الأقصى أي أنه خالقها، والخير الأقصى الإنساني مقدمة للخير الأول وهو الله. وأن تحقيق الخير الأقصى الإنساني ليس واجباً فقط بل هو ضرورة. ولا يعني هذا اعتبار وجود الله أساساً للالتزام الخلقي، بل يعني أن هذا الالتزام الخلقي هو من يكشف عن الخير الضروري. وغاية الله من الخلق ليس السعادة فقط بل هي الخير الأقصى. (حنفي، تطور الفكر الديني الغربي، ٢٠٠٤م، الصفحات ١٧٨-١٧٩)

الخاتمة:

إن فلسفة الدين عند كانت تعد محاولة جريئة لإعادة بناء الدين على أسس عقلانية وأخلاقية. بعيداً عن التفسيرات التقليدية التي تعتمد على الطقوس والوحي. وقد نجح كانت في تقديم تصور جديد للدين بوصفة التزاماً أخلاقياً ينبع من العقل العملي. حيث يصبح الإيمان بالله والواجبات الدينية تعبيراً عن الحاجة إلى تحقيق الخير الأسمى، وليس مجرد تقليد خارجي او خضوع أعمى. وكانت يؤكد أن الدين الحقيقي لا يتعارض مع العقل، بل هو جوهر وامتداد له، وهو يعزز الفضيلة ويحفظ كرامة الإنسان بوصفه كائناً حراً مسؤولاً عن أفعاله. ومن هنا يمكن القول إن فلسفة الدين عند كانت فتحت آفاقاً جديدة لفهم الدين بشكل عقلاني. وقد أثرت بشكل كبير على الفهم الديني في الفكر الفلسفي الحديث.

توصيات البحث

١-ضرورة تعميق دراسة العلاقة بين العقل والأخلاق في فلسفة الدين عند كانت، لفهم كيف يمكن تطبيق هذه العلاقة في تحليل الظواهر الدينية المعاصرة.

٢-تشجيع الباحثين على مقارنة فلسفة الدين عند كانت بمذاهب فلسفية أخرى، مثل هيجل واسبينوزا، لتبيان نقاط الاشتراك والاختلاف وتأثير ذلك على الفكر الديني.

٣-اقترح إعادة النظر في دور المؤسسات الدينية وفقاً للرؤية الكانتية من خلال تعزيز حرية الضمير والالتزام الأخلاقي بدلاً من الطقوس والعقائد الصارمة.

٤-التأكيد على أهمية دراسة تأثير فلسفة كانت على الحركات الفكرية الحديثة التي تسعى إلى عقلنة الدين وتحرير الفكر الديني من الخرافة والجمود.

٥-دعم البحوث التي تتناول تطبيقات فلسفة الدين الكانتية في الحوار بين الأديان خاصة فيما يتعلق بالأسس الأخلاقية المشتركة.

نتائج البحث:

١- يتضح من خلال البحث أن كانت يجعل الدين امتداداً للأخلاق، حيث لا يقوم الدين إلا على أساس الالتزام بالواجب الأخلاقي.

٢-أن الضمير الأخلاقي هو المصدر الحقيقي للدين وليس الطقوس أو الشعائر الدينية التقليدية.

٣-العقل النظري محدود في قدرته على إثبات وجود الله أو نفيه ما يجعل أي محاولة لإثبات وجود الله عبر الحجج الميتافيزيقية غير مقنعه عند كانت.

٤-أن العقل العملي هو من يعترف بضرورة وجود الله كافتراض عملي للحفاظ على معنى الفضيلة وتحقيق الخير الأسمى.

٥-الله عند كانت ليس كائناً ميتافيزيقياً يمكن ادراكه او إثباته تجريبياً، بل هو فكرة عقلية ضرورية لضمان انسجام الضمان الأخلاقي.

٦-أنتقد كانت المؤسسات الدينية التي تفرض الطقوس والشعائر دون أي اعتبار للعقل والضمير. وهو يرى أن الدين التاريخي او الوحي يجب أن يخضع لنقد العقل العملي لضمان عدم تعارضه مع الأخلاق.

٧-يظهر من خلال البحث أن الدين عند كانت هو تجربة شخصية داخلية، تعتمد على الضمير والالتزام الأخلاقي، وليس على العقائد المسلمة او التقاليد.

٨-اثبت من خلال البحث أن فلسفة الدين عند كانت نقطة تحول مهمة أثرت في الفلاسفة وعلماء الدين اللاحقين. خاصه في سياق محاولة تحديث الدين وتوافقه مع العقلانية.

٩-كانت ينقد الدين الذي يعتمد على التقاليد، ويرى ضرورة نقد الدين من خلال العقل حتى لا يصبح مجرد تعصب او خرافة.

١٠-الله عند كانت هو فكرة ضرورية في الأخلاق، بمعنى أنه يمثل الكائن الأعلى الذي يحقق العدالة والخلود، لكنه ليس موضوع معرفة نظرية مباشرة وأن دينه هو دين أخلاقي باطني ينبع من العقل نفسه.

١١-من بدائل فلسفة الدين الكانتي هو تغير أساس الدين من الوحي الى الوحي الأخلاقي الذي يعيشه الإنسان، وبديل مفهوم الأيمان من الأيمان العقائدي الى الأيمان العملي وهو توحيه العقل نحو الأفكار الأساسية للخير الاسم، وكذلك بديل دور الكنيسة من كنيسة العقيدة الى كنيسة العقل، وعليه فان البدائل الكانتية هو تحويل الدين من مجال اللاهوت النظري والتاريخي إلى مجال الأخلاق والعقل العملي.

١٢-الدين حسب فكر كانت يخدم الأخلاق ولا يحل محلها، وهو يعتمد عل العقل وليس على السلطة الخارجية كذلك يركز على النية الداخلية وليس على الطقوس.

المراجع

ابراهيم زكريا. (١٩٧٢م). *كانت او الفلسفة النقدية*. القاهرة: دار مصر للطباعة والنشر.

احمد عبد الحليم. (٢٠١٥م). الكانتية في الفكر العربي المعاصر. *مجلة اوراق فلسفية*.

ايمأنؤيل كانت. (١٩٨٧م). *تقديم لمحاظرات في جغرافية الطبيعة*. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ايمأنؤيل كانت. (٢٠٠٠م). *تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق*. المأنيا: منشورات الجمل.

ايمأنؤيل كانت. (٢٠٠٩م). *أنطولوجيا الوجود*. بيروت: دار التنوير.

إيمأنويل كانت. (٢٠١٢م). *الدين في حدود مجرد العقل*. بيروت: دار جداول.

توماس هنري. (١٩٦٤م). *اعلام الفلسفة كيف تفهم*. القاهرة: دار النهضة العربية.

حسن حنفي. (١٩٩٢م). *قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر* . لبنان: دار الفكر العربي.

حسن حنفي. (٢٠٠٤م). *تطور الفكر الديني الغربي*. لبنان: دار الهدى .

زكي نجيب محمود. (١٩٣٦م). *قصة الفلسفة الحديثة*. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

عبد الحق منصف. (٢٠١٠م). *كانت في مواجهة الحداثة بين الشريعة والأخلاق*. المغرب: افريقيا الشرق الاوسط.

عبد الرحمن بدوي. (١٩٨٥م). *فلسفة الدين والتربية عند كانت*. بيروت: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.

عبد الرحمن بدوي. (١٩٨٩م). *الأخلاق عند كانت*. الكويت: وكالة المطبوعات.

عثمأن امين. (١٩٨٩م). *رواد المثالية في الفلسفة الغربية*. الاسكندرية: دار المعارف.

عدنأن بوزأن. (٢٠٠٩م). *فلسفة ايمأنؤيل كانت دراسة نحو التنوير والحرية استكشاف العقلأنية والأخلاق*. لبنان: الشركة العالمية للكتاب.

علي سامي النشار. (٢٠٠٨م). *نشأة الدين النظريات التطورية و المؤلهة*. مصر: دار السلام للطباعة والنشر .

غيضأن السيد علي. (١٩٩٧م). *الدين الأخلاقي مقابل الدين التاريخي*. الرباط: مؤسسة مؤمنين بلا حدود للدراسات والبحوث.

فريال حسن خليفة. (٢٠٠١م). *الدين والسلام عند كانت*. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.

كامل محمد محمود عويضة. (١٩٩٣م). *ايمأنؤيل كانت شيخ الفلسفة في العصر الحديث*. بيروت: دار الكتب العلمية.

كريستوفر وأنت وأندزجي كليموفسكي. (٢٠٠٢م). *أقدم لك كانت*. القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة.

محمد عبد الله دراز. (٢٠٠٨م). *بحوث ممهده لدراسة تاريخ الاديأن*. بيروت: مطبعة الحرية.

محمد عشمأن الخشت. (٢٠١٦م). *مدخل إلى فلسفة الدين*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد علي ابو ريأن. (١٩٩٦م). *تاريخ الفكر الفلسفي للفلسفة الحديثة*. مصر : دار المعارف الجامعة.

يحيى هويدي. (١٩٨٦م). *الدين والأخلاق*. عمأن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

يوسف كرم. (٢٠١٧م). *تاريخ الفلسفة الحديثة*. القاهرة: دار العالم العربي.

References:

Ibrahim Zakaria (1972). Kant, or Critical Philosophy. Cairo: Dar Misr for Printing and Publishing.

Ahmed Abdel Halim (2015). Kantianism in Contemporary Arab Thought. Awraq Philosophicala Magazine.

Immanuel Kant (1987). Introduction to Lectures in Physical Geography. Cairo: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.

Immanuel Kant (2000). Establishing the Metaphysics of Morals. Germany: Al-Jamal Publications.

Immanuel Kant (2009). The Ontology of Existence. Beirut: Dar Al-Tanweer.

Immanuel Kant (2012). Religion within the Limits of Mere Reason. Beirut: Jadawel Publishing House.

Thomas Henry (1964). The Figures of Philosophy: How to Understand. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiyya.

Hassan Hanafi (1992). Contemporary Issues in Contemporary Western Thought. Lebanon: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Hassan Hanafi (2004). The Evolution of Western Religious Thought. Lebanon: Dar Al-Huda.

Zaki Naguib Mahmoud. (1936). The Story of Modern Philosophy. Cairo: Committee for Authorship, Translation, and Publication.

Abdel-Haqq Munsef. (2010). Kant in the Face of Modernity: Between Sharia and Ethics. Morocco: Africa and the Middle East.

Abdel-Rahman Badawi. (1985). Philosophy of Religion and Education according to Kant. Beirut: Arab Institution for Publishing and Distribution.

Abdel-Rahman Badawi. (1989). Ethics according to Kant. Kuwait: Publications Agency.

Othman Amin. (1989). Pioneers of Idealism in Western Philosophy. Alexandria: Dar Al-Maaref.

Adnan Bouzan. (2009). The Philosophy of Immanuel Kant: A Study Toward Enlightenment and Freedom: Exploring Rationality and Ethics. Lebanon: International Book Company.

Ali Sami Al-Nashar. (2008). The Origins of Religion: Evolutionary and Deistic Theories. Egypt: Dar Al-Salam for Printing and Publishing.

Ghaidan Al-Sayyid Ali. (1997). Moral Religion Versus Historical Religion. Rabat: Believers Without Borders Foundation for Studies and Research.

Ferial Hassan Khalifa (2001). Religion and Peace in Kant. Cairo: Misr Arab Publishing and Distribution.

Kamel Mohamed Mahmoud Awida (1993). Immanuel Kant, the Sheikh of Philosophy in the Modern Age. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Christopher Want and Andrzej Klimowski (2002). I Present to You Kant. Cairo: Supreme Council of Culture.

Mohamed Abdullah Daraz (2008). Preliminary Research for the Study of the History of Religions. Beirut: Al-Hurriya Press.

Mohamed Othman Al-Khasht (2016). Introduction to the Philosophy of Religion. Cairo: Quba House for Printing, Publishing, and Distribution.

Mohamed Ali Abu Rayyan (1996). History of Philosophical Thought in Modern Philosophy. Egypt: Dar Al-Maaref University.

Yahya Huwaidi (1986). Religion and Ethics. Amman: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.

Youssef Karam. (2017). History of Modern Philosophy. Cairo: Dar Al-Alam Al-Arabi.